



(فريق تحرير البينة - الدرر الشامية) - د. أحمد زيدان

قاموا به بضوء، تلك حصيلة روح السوريين المقيمين في المدن المحظمة من قبل العصابة الطائفية، فقد ظهرت لأول مرة لافتات وشعارات سريعة دون ترتيب جماعي ثوري، ولكنها عميقه الدلالة، تعكس حالة غليان وقلق ورفض للعصابة الحاكمة للمدن المحظمة، إن كان في دمشق أو في حلب أو في اللاذقية وحماء وغيرها، فقد أظهر ناشطون وناشطات هذه اللافتات وسط معلم رئيسي لتلك المدن، ومن توافق بيوتهم المطلة على شارع عامة معروفة في العاصمة تقول: "تحن مع الغوطة، ونحن محظوظون وعاجزون، ولسنا راضين عما يجري في الغوطة".

لعل الأكثر رمزية هو قصاصات تظهر من النزداني المحظمة، التي عملت العصابة الطائفية وسذنتها على إجلاء كثير من أهلها قبل عامين، تقول القصاصصة الصغيرة ذات الدلالة الرمزية المكان: "من النزداني نحيي صمود مجاهدي الغوطة"، ولم تنس حلب المشاركة في هذه الحملة التضامنية تحت هاشتاج #أنقذوا\_الغوطة، حيث ظهرت قصاصنة ورقية من وسط ساحة سعد الله الجابري المعروفة وسط المدينة تقول: "أهلنا الأحبة في الغوطة، من قلب حلب المحظمة، نحن معكم".

دلائل هذه القصاصات عميقه، وإن كان البعض قد يقول إنها حالات فردية، ومن قال إن الغليان يبدأ بغير هذا؟ ومن قال إن الغليان يبدأ بدون هذا؟ فقد شهدنا كصحافيين - نقوم بتدوين المسودة الأولى للتاريخ، ثورات اليمن وسوريا ومصر، وكلها بدأت بمثل هذه النشاطات الفردية، التي في حقيقتها وجوهها وكتلها تعكس الحالة العامة الشعبية الرافضة لهذه العصابة الطائفية، وكلنا يعلم عمق وترتبط الأسر العربية ومنها السورية، فمثل هذه الحالات ستعكس بالتأكيد حالة كثير من الأسر التي يرتبط بها رافعو هذه الشعارات، واتهامات الدول الكرتونية التي يقودها الاستبداد يتلاصق تماماً مع قوة المجتمعات، التي تزداد قوتها وتماسكاً بشكل عكسي مع انهيار الدول المستبدة.

ثمة أسباب كثيرة لمثل هذا الغليان، والذي يبدأ يطفو على السطح، بخلاف السنوات الماضية، حين لم يكن يعلن عن نفسه، أو يتحدى العصابة الطائفية التي قبضتها من حديد على الشعب في المدن المحظمة، وهو ما يكتب أيضاً أن العصابة الطائفية تتمدد شعبياً، وتكتسب على حساب خسارة جغرافية للثورة والثوار، فالواقع يحكي أن الثورة إن كانت تخسر الجغرافي لقوة الاحتلال الداخلي والخارجي والمدعوم من الميليشيات الطائفية المستوردة، إلا أنها تكسب جغرافياً القلوب والديموغرافيا، وهو ما ظهر بهذه اللافتات عميقه الدلائل.

الممارسات الطائفية في المدن الرئيسية بدمشق وحلب وحتى اللاذقية، استفزت كثيراً من الشرائح السنوية في تلك المدن، وجعلتها تقرع أجراس خطر حقيقة، بعد أن نالت من وجودها الديموغرافي بتفریغ كتل سنوية ضخمة، ولعل هذا أكبر سبب رئيسي وأساسى دفع أهالي دمشق إلى رفع هذه اللافتات، تعبيراً عن رفضهم لذلك.

لا بد أن تتجدد الثورة بأشكال جديدة، ولا بد أن تدرك العصابة المحتلة ومن خلفها، أن هذه الثورة عميقة بعمق حضارة جلق "دمشق" كأقدم مدينة في التاريخ، وعالية بعلو جبال طوروس، وأعلى من شهد الغاب السوري، وبالتالي فهي ثورة مدنية حضارية، توكل من جديد هويتها، التي يدأها أطفال حوران يوم كتابوا: "أ JACK الدور يا دكتور"، وتتجدد معه أصلتها وهويتها المدنية، التي أرادت لها العصابة الطائفية والمحليون -كما اعترفوا بأنفسهم- أن تكون عسكرية، لأنهم لا يقهرون شعباً حضارياً ومدنياً بسلاحه الحضاري المدني المتميز به، وإنما يظفون أنهم قادرون عليه بأسلحتهم الجهنمية، فخابوا وخسروا.